والتكلف : معالجة الكلفة وهي ما يشق على المرء عمله والتزامه لكونه يحرجه أو يشق عليه ومادة التفعل تدل على معالجة ما ليس بسهل فالمتكلف هو الذي يتطلب ما ليس له أو يدعي علم ما لا يعلمه .

A E) : لقولهم رد وهو إلي يوحي أن غير من باطلا النبوة بمدع أنا ما : هنا فالمعنى كذاب) وبذلك كان كالنتيجة لقوله (ما أسألكم عليه من أجر) لأن المتكلف شيئا إنما يطلب من تكلفه نفعا فالمعنى : وما أنا ممن يدعون ما ليس لهم . ومنه حديث الدارقطني عن ابن عمر قال (خرج رسول ا في بعض أسفاره فمر على رجل جالس عند مقراة له (أي حوض ماء) فقال عمر : يا صاحب المقراة أولغت السباع الليلة في مقراتك ؟ فقال له النبي A يا صاحب المقراة لا تخبره هذا متكلف لها ما حملت في بطونها ولنا ما بقي شراب وطهور) . وفي الصحيحين عن ابن مسعود أنه قال (يأيها الناس من علم منكم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل : ا علم قال لرسوله (قل ما أسألكم عليه أجر وما أنا من المتكلفين) .

وأخذ من قوله (وما أنا من المتكلفين) أن ما جاء به من الدين لا تكلف فيه أي لا مشقة في تكاليفه وهو معنى سماحة الإسلام وهذا استرواح مبني على أن من حكمه ا أن يجعل بين طبع الرسول A وبين روح شريعته تناسبا ليكون إقباله على تنفيذ شرعه بشراشره لأن ذلك أنفى للحرج عنه في القيام بتنفيذ ما أمر به .

وتركيب (ما أنا من المتكلفين) أشد في نفي التكلف من أن يقول : ما أنا بمتكلف كما تقدم بيانه عند قوله تعالى (قال أعوذ با أن أكون من الجاهلين) في سورة البقرة .

وجملة (إن هو إلا ذكر للعالمين) بدل اشتمال من جملة (وما أنا من المتكلفين) اشتمال نفي الشيء على ثبوت ضده فلما نفى بقوله (وما أنا من المتكلفين) أن يكون تقول القرآن على ا ثبت من ذلك أن القرآن ذكر للناس ذكرهم ا به أي ليس هو بالأساطير أو الترهات . ولك أن تجعلها تذييلا إذ لا منافاة بينهما هنا . وهذا الإخبار عن موقع القرآن لدى جميع أمة الدعوة لا خصوص المشركين الذين كان في مجادلتهم لأنه لما ثبت أن النبي A لا يرجو من معانديه أجرا . وثبت بذلك أنه ليس بمتقول ما لم يوح إليه انتقل إلى إثبات أن القرآن ذكر للناس قاطبة فيدخل في ذلك مشركو أهل مكة وغيرهم من الناس فكأنه قيل يستغني ا عنكم بأقوام آخرين كما قال تعالى (إن تكفروا فإن ا غني عنكم) .

وعموم العلمين يكسب الجملة معنى التذييل للجملتين قبلها .

والقصر الذي اشتملت عليه جملة (إن هو إلا ذكر للعالمين) قصر قلب إضافي أي هو ذكر لا

أساطير ولا سحر ولا شعر ولا غير ذلك للرد على المشركين ما وسموا به القرآن من غير صفاته الحقيقية .

وجملة (ولتعلمن نبأه بعد حين) عطف على جملة (إن هو إلا ذكر للعالمين) باعتبار ما يشتمل عليه القصر من جانب الإثبات أي وستعلمون خبر هذا القرآن بعد زمان علما جزما فيزول شككم فيه فالكلام إخبار عن المستقبل كما هو مقتضى وجود نون التوكيد .

والنبأ : الخبر وأصل الخبر : الصدق أي الموافقة للواقع فإذا قيل : أتاني نبأ كذا فمعناه الخبر عن حاله في الواقع فإضافة النبأ إلى ما يضاف إليه على معنى اللام إذ معنى اللام هو أصل معاني الإضافة قال تعالى (وهل أتاك نبأ الخصم) أي ستعلمون صدق وصف هذا القرآن أنه الحق وهذا كما قال تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم نه الحق) . وفسر النبأ بمعنى المفعول أي ما أنبأ به القرآن من إنذاركم بالعذاب فهو تهديد . وكلا الاحتمالين واقع فإن من المخاطبين من عجل له عذاب السيف يوم بدر وبقيتهم رأوا ذلك رأي العين منهم من علموا دخول الناس في الإسلام فماتوا بغيضهم ومنهم من شاهدوا فتح مكة وآمنوا أو رأوا قبائل العرب تدخل في الدين أفواجا فعلموا نبأ صدق القرآن وما وعد به بعد حين فازدادوا إيمانا .

وحين كل فريق ما مضى عليه من زمن بين هذا الخطاب وبين تحقق الصدق . والحين : الزمن من ساعة إلى أربعين سنة . فختم الكلام بتسجيل التبليغ وأن فائدة ما أبلغهم لهم لا للنبي A . وختم بالمواعده لوقت يقيهم بنبيه وهذا مؤذن بانتهاء الكلام مراعاة حسن الختام .

بسم ا الرحمن الرحيم .

سورة الزمر